بسم الله الرحمن الرحيم

# ديوان ابن الكيزانى

## مقدمة الديوان

الحمد لله خلق الإنسان ، علمه البيان ، واختصه دون الخلائق كلها بدقة الشعور ورقة الوجدان ، والصلاة والسلام على رسوله محمد خير الأنام . وبعد :

فقد عنيت بدراسة الأدب الصوفى فى مصر إبان القرن السابع الهجرى ، وذلك بغية الحصول على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة ، وقد وفقنى الله إلى تقديم رسالة فى ذلك الموضوع تحمل نفس العنوان والتى أقر مناقشتها بالفعل مجلس كلية الآداب .

ولما كان الدرس العلمى الصحيح والبحث المنهجى القويم يقتضى وصل اللاحق بالسابق حتى تتضح معالم التطور الفنى ومظاهر الرقى الأدبى فى عصر ، دون عصر ؛ وذلك استكمالا للبحث العلمى وتطبيقاً للمنهج الأدبى ، فلهذا أخذت نفسى فى رسالة الدكتوراه — السالفة الذكر — بتتبع خطوات الشعر الصوفى فى مصر منذ أخريات القرن الأول الهجرى حتى نهاية القرن السادس :

وفى أثناء ذلك البحث ، وإبان تلك الدراسة ، عرفت شخصية صوفية ، قد تميزت فى مصر بخصائص ومميزات فى الفكر والأدب وفى إنشاد الشعر ونظم القصيدة ، وأعنى بذلك أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت الشهير بابن الكيزانى .

ولما كان موضوع دراسة الدكتوراه محدداً بزمان معين — وهو القرن السابع الهجرى — فقد رأيت أن العناية بابن الكيزانى فى ذلك البحث تخرجه عن إطاره . إذ أن ابن الكيزانى عاش ومات فى القرن السادس لذلك فقد عقدت العزم على دراسته دراسة منفردة إثر فراغى من تقديم رسالة الدكتوراه .

وهأنذا أقوم – بعون الله وتوفيقه – فى القسم الثانى من هذا الكتاب بجمع شعر ابن الكيزانى وتحقيقه وترتيبه .

ولما كان ديوانه الذى أكثر المؤرخون من ذكره وإطرائه غير موجود بين أيدينا الآن ، فقد بذلت قصارى الجهد فى البحث والتنقيب فى مختلف الكتب وشتى المصنفات والتراجم والطبقات عن قصائد وأشعار ابن الكيزانى .

وبعد أن جمعت كل ما عثرت عليه من قصائده وأشعاره أخذت نفسى فى التحقق والتثبت من صحة نسب كل مقطوعة أو قصيدة إليه .

هذا على أن المصادر التى استقيت منها قصائد وأشعار ابن الكيزانى كثيرة جمة ذكرتها جميعاً فى ثبت خاص جعلته آخر الكتاب أختص منها بالذكر هنا ، ما هو أوثق رواية وأصدق خبراً وأصح حديثاً وذلك كخريدة القصر وجريدة العصر ، للعماد الأصفهانى المتوفى سنة ٥٩٦ هـ ، ومرآة الزمان لسبط بن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ، وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ ، والوافى بالوفيات للصلاح الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، وكتاب طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكى المتوفى سنة ٧٧١ هـ .

* * *

هذا وقد التزمت فى تحقيق ألفاظ شعر ابن الكيزانى وكلمات قصائده المنهج الفنى والأدبى وأسلوب التحقيق العلمى اللغوى .

* * *

والله أسأل أن ينفع بهذا الجهد الأدبى والعمل العلمى طلاب العلم وعشاق الأدب .

المؤلف

على صافى حسين

## قافية الهمزة

لم نجد له فى هذه القافية سوى هذين البيتين :

يا من يَتِيهُ على الزمان بحسنِه ... اعطِفْ على الصبِّ المشوق التائهِ

أَضْحَى يخاف على احتراق فؤادِهِ ... أَسَفاً لأَنك منه فى سودائهِ[1]

---

(١) ذكر هذين البيتين كل من العماد الأصفهانى فى خريدته ( خريدة القصر وجريدة العصر طبع القاهرة سنة ١٩٥٢ جـ ٢ ص ٣٢ ) فقال :

« ونقلت له من مجموع آخر هذه المقطعات الموشحات ورأيت إثبات مابه من الأبيات » واستهلها بهذين البيتين .

والصلاح الصفدى فى وافيه ( الوافى بالوفيات — طبع إستانبول سنة ١٩٣١ جـ ١ ص ٣٤٧ ) ولم يزد على قوله ( وقال ) ثم ذكر البيتين .

وسبط ابن الجوزى فى كتابه مرآة الزمان ( مرآة الزمان — طبع زنكفراف شيكاغو سنة ١٩٠٧ جـ ٨ ص ١٥٧ ) فقال : عطفاً على ماقدمه من أخباره وأشعاره ( وقال أيضاً ) فأثبت البيتين .

هذا ولم أجد خلافاً بين هذه الروايات المتعددة فى أى لفظة أو كلمة من كلمات هذين البيتين .

## قافية الباء

قال ابن الكيزانى رحمه الله :

قِف على الباب طالبا ودع الدمع ساكبا[1]
وتوسلْ به إليــه من الذنب تائبا
تلق من حسن فضله عنــد ذاك العجائبا
خف منه أن يرا ك على الذنب راكبا
فهو يُجزِى على اليسير ويعطى الرغائبــا
زينــة العبدِ بالتقى فاجعل الصدق صاحبا

وقال أيضاً عفى الله عنه فى الباء المضمومة :

والله لولا أنَّ ذكرَك مؤنِسى ما كان عيشى بالحياة يطيبُ[2]
ولئن بكتْ عينى عليك صبابةً فلكل جارحةٍ عليك نحيبُ
أتظنُّ أن البعد حلَّ مودتى إن بَانَ شَخْصك فالخيال قريبُ
كيف السلوُّ وقد تمكَّن فى الحشا وَجدٌ على ما فى الفؤاد رقيبُ
وإليك قد رَحَلَ الهوى بحُشَاشتى والسُّقْمُ مُشْتَمِلٌ وأنتَ طبيبُ

---

(١) لم يذكر هذه المقطوعة أى من « الأصفهانى » و « وسيط ابن الجوزى » و « الصفدى » و « ابن خلكان » وإنما ذكرها فقط الشيخ شمس الدين محمد بن الزيات فى كتابه الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة طبع القاهرة ( سنة ١٩٠٧ ص ٣٠٣ ) فقال : ( ومن شعره ) ثم ذكر الأبيات هذه .

(٢) ذكر هذه المقطوعة كل من العماد الأصفهانى ( العماد الأصفهانى — خريدة القصر ج ٢ ص ٣٣ ) .
والصلاح الصفدى فى وافيه ( خليل بن أيبك الصفدى — الوفى بالوفيات ج ١ ص ٣٤٧ ) .
ولم أجد خلافاً بين الروايتين فى شىء من هذه الأبيات .

وقال أيضاً :

حاولتُ وصلكمُ فعزَّ المطلبُ وذهبت أسألكم فضاقَ المَذهَبُ[1]
لا تَعتبوا أنى تشكَّيْتُ الهَوَى رُدُّوا علىَّ تصَبُّرِى ثم اعْتِبوا
أنْبَتُّمُ غَدرًا وما أنا غـادرٌ وجعلتمُ ذنباً وما أنا مُذنِبُ
إنى لأعجب من تحمُّلِىَ الهوى وبقاءُ جسمى بعد ذلك أعجَبُ
لا بدَّ منكم فاهجروا أو وَاصلوا ما مثلكم فى الحبِّ من يُتَجَنَّب

وقال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم رحمه الله فى الباء المكسورة :

أصرِفوا عنِّى طَبِيبى وَدَعُـونى وَحَبيبى[2]
عَلَّلوا قلبى بذكراهُ فقد زادَ لهيبى
طابَ هَتكى فى هواهُ بَينَ وَاشٍ ورقيبِ

---

(١) ذكر العماد الأصفهانى هذه المقطوعة ضمن مانقله من مجموع آخر لابن الكيزانى غير ديوانه المعروف ، ولم أجد أحداً سواه رواها أو أنشدها .

(العماد الأصفهانى — خريدة القصر — ج ٢ ص ٣٣) .

وكون اللائم مطنبا هو فى الحقيقة أمر مشكوك فيه ، إذ أنه لا يلزم أن العذال إذا لاموا أن يطنبوا فى اللوم و إن كان اللوم يعد لثقله على نفس المحب طويلا مؤلما و إن قلت عباراته وندرت كلماته ومن ثم يصح أن نفهم كلام ابن الكيزانى هنا على وجه آخر غير الذى قدمناه وهو أنه — أعنى ابن الكيزانى — يعد العبارة الواحدة — أو الإشارة الخاطفة والإماءة من القلق والاضطراب والريبة وسوء الظن ، وتلك أمور كلها تقتضى التردد والشك لا القطع والتأكيد .

(٢) ذكر هذه المقطوعة كل من العماد الأصفهانى فى خريدته — والصفدى فى وافيه — وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة — وسبط بن الجوزى فى المرآة . وذلك مع اختلاف فى رواية عدد الأبيات ، فقد اتفق الصفدى والأصفهانى فى رواية هذه المقطوعة من حيث الألفاظ وعدد الأبيات وهى ستة . كما هو مذكور فى طب الديوان .

أما ابن تغرى بردى فقد اقتصر على رواية الأبيات الثلاثة الأول .

وأما صاحب المرآة فإنه قد أسقط منها البيت الرابع — أى إنه ذكر من المقطوعة خمسة أبيات فقط وقد أوردها بهذا الإسناد : قال :

أنشدنى منه (يعنى ديوان ابن الكيزانى) الفضل مرهف بن أسامه بن منقذ بمصر فى سنة سبع وستمائة فقال (الأبيات) .

لا أُبالى بفَوَات النَّفـ ـسِ مادامَ نصيبى
ليسَ مَن لامَ وإن[1] أطنـ ـبَ فيه بمصيبِ
جَسَدى راضٍ بسُقمى وَجُفُونى بنَحيبى

وقال فى الباء المكسورة أيضاً :

يا حادىَ العِيسِ اصطَبِر ساعةً فمهجتى سارت مع الرَّكبِ[2]
لا تَحدُ بالتفريق عن عاجلٍ رِفقاً بقلبِ الهائمِ الصَّبِّ
لو كنتَ تدرى ما احتكامُ الهوى وجَورهُ من تَلَفِ القَلبِ
رثيتَ لى مما يُجنُّ الحَشَا من شدة الهجَران والكَربِ

وقال أيضاً رحمه الله :

يا من يصارِمُنى بلا سببِ مَهْلا فإنَّ هواك بَرَّح بى[3]
انظر إلى رمَقٍ تجيلُ به أيدى الهوى أنفاسَ مكتَئِبِ
واسمَح بحسن العَطفِ منك لمن غَادَرتَهُ وَقْفًا على العَطِبِ
قد قُلَّ صبرى فيك منهزماً لا ينثنى وهواكَ فى الطَّلَبِ

---

(١) هى كذلك فى رواية كل من الصفدى والأصفهانى — أما سبط بن الجوزى فقد أوردها بعبارة أخرى إذ قال :

« ليس من لام وقد أطنب فيه بمصيب »

والصحيح ما أثبتناه لأمرين اثنين :

الأول : كون العماد الأصفهانى أوثق من غيره لأنه عاصر ابن الكيزانى و إن لم يقدر له لقياه .

والثانى : كون التعبير ( بأن ) يفيد الشك — أما ( قد ) فإنها إذا دخلت على الماضى أفادت التحقيق — والشك هنا أولى لأنه يناسب نفسية المحب لما يعدوها اتجاه العذال واللائمين .

(٢) ذكر هذه القطعة العماد الأصفهانى فيما ذكره نقلا عما أسماه هو بالمجموع الآخر .

( العماد الأصفهانى — خريدة القصر — طبع القاهرة سنة ١٩٥٢ جـ ٢ ص ٣٣ ) ولم يروها أحد سواه ممن كتبوا عن ابن الكيزانى .

(٣) لم يذكر هذه المقطوعة أحد سوى العماد الأصفهانى وقد أثبتها فى خريدته ضمن القصائد والمقطوعات التى نقلها من المجموع الآخر الذى قال إنه وقع فى يده وهو على ماسبق أن ذكرناه غير ديوان ابن الكيزانى المعروف ( المرجع السابق ) .

## قافية الحاء

لم نجد لابن الكيزانى فى التاء والثاء والجيم شيئاً على الإطلاق .

قال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت الشهير بابن الكيزانى رحمه الله فى حرف « الحاء » :

إذا سمعْتَ كثير المدح عن رجلٍ ... فانظر بأىِّ لسانٍ ظلَّ ممدوحَا[1]

فإن رَأى ذاك أهلُ الفضل فارْض لهم ... ما قيل فيه وخُذ بالقول تصحيحا

أوْلا فما مَدحُ أهلِ الجهل رافِعُهُ ... وربما كان ذاك المدح مجروحَا[2]

---

(١) ذكر العماد الأصفهانى هذه المقطوعة فى خريدته وقد رواها بهذا الإسناد قال :

أنشدنى الفقيه أبو الفتح نصر الغزارى الإسكندرى ببغداد فى ذى الحجة سنة ستين قال :

أنشدنى ابن الكيزانى وقد دخلت إليه زائراً بمصر فى شوال سنة خمس وخمسين لنفسه :

( العماد الأصفهانى — خريدة القصر وجريدة العصر — طبع القاهرة سنة ١٩٥٢ جـ ٢ ص ١٩ ) .

(٢) هى هكذا فى المخطوط — وفى الخريدة بلفظ ( مجروحاً ) بصيغة اسم المفعول من جرح يجرح . وقد رجحنا صيغة المصدر وأعنى بها كلمة ( تجريح ) وهى من فعل ( جرح ) تضعيف ( جرح ) لأن المدح إذا كان فى غير موضعه كان طعناً وتجريحاً أو ذماً وهجاء وليس من قبيل المدح والإطراء أو التمجيد والثناء — أما ذكرها بصيغة اسم المفعول فإن المنعوت بالجرح يكون هو نفس المدح — أو بعبارة أخرى أقول :

الكلام الذى قيل فى مدح ذلك الإنسان سواء كان نظماً أم نثراً . ومن يتأمل الأبيات المذكورة وينعم النظر فى سياق المعنى — أو يتدبر كلمات الأبيات فإنه يوافقنى على القول بأن قصد ابن الكيزانى هو وصف الكلام — الذى يتضمن المدح البعيد عن الصدق والذى يكون واضح الكذب بين الافتراء — بأنه تجريح للممدوح لما ينطوى عليه فى باطنه من الذم والهجاء ، وليس هو — أعنى قصد ابن الكيزانى — وصف المدح ذاته بأنه مجروح إذ أن الكلام لا يتصور أن يقع عليه الجرح سواء أكان ذما أو مدحاً وإنما هو فى الحقيقة وواقع الأمر يوقع على الأشخاص المعنيين به صفة التجريح .

وقال أيضاً :

سواءٌ أن تلوما أو تريحا ... رأيتُ القلب لا يَهوَى نصيحَا[١]
أما لو ذُقتُمَا صَرفَ الليالى ... إذَنْ لعذَرتُما القلبَ القَريحا
وكانت فُرقةُ الأحباب ظَنًّا ... فأصبح بَينَهُمْ خَبَرًا صريحَا
ولو لم ينزلوا سَلمات[٢] نجْدٍ ... لما استنشقْتُ للسَّلمَاتِ ريحا
ولا أهديتُ للأسماع يوماً ... غناءً من حمائمها فَصِيحَا
وهأنا قد سمحتُ بدمعِ عينى ... وكنتُ بدمعها أبدًا شَحيحَا
وأمكنتُ المحبَّة مِن قِيادى ... وصنتُ مع النَّأى[٣] وُدًّا صحيحَا
وقد سكن الجوى قلباً صحيحاً ... وقد تَرَكَ الهوى صَدرًا قريحَا[٤]

---

(١) انفرد بذكر هذه القصيدة العماد الأصفهانى (العماد الأصفهانى – خريدة القصر – طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢ جـ ٢ ص ٢٠).

(٢) السلمات – فى القاموس – جمع سلمة يوزن فعلة اسم الشجرة يكثر نبتها فى بلاد نجد وهى فى اللغة أيضاً اسم لنوع من الحجارة. ومقصود الشاعر هنا : الأمكنة والبقاع التى تتوافر فيها تلك الحجارة أو تنبت بها هاتيك الأشجار.

(٣) النأى البعد. من نأى ينأى – النأى فى اللغة مصدر نأى ينأى ومعناه البعد والمقصود منه هنا النوى بمعنى البين والفراق.

(٤) هى فى الخريدة بلفظ (قبيحاً) وهو معنى لايناسب المقام لذلك – أثبتنا اللفظة التى تساوق المعنى وتناسب المقام وهى (قريحاً) بمعنى (مجروحاً) ولعل ذلك وقع سهوا من قلم الشيخ أو هو تصحيف النساخ.

## قافية الدال

وقال الشيخ أبو عبد الله رحمه الله فى قافية الدال :

ما سمح الدهر لى بشىء إلا تقاضاه فاسترَدَّا[1]
كنت ضَنيناً بودِّ قومٍ أرعى لهم ذِمَّة وعهدا
فاختلَستْهُمْ يَدُ الليالى وعَوَّضَتْ بالوصال صَدَّا

وقال أيضاً :

ليلتىْ رامةَ عُودَا واجعلا العهد جَديدا[2]
قَرِّبَا ما كان صَفْوًا لهوًى منا بَعِيدا
وإذا ما بَخِل الدهرُ بإسعافى فجودا
أذكَرَتْنى سَمْراتُ الـ حىِّ إذا مسْنَ قدودا
مثلما أذكرنى الرَّبْ رَبُ أحداقاً وجيدا

ومنها قوله :

ولقد أنصَفْنَ حِيناً ثم أعقَبْنَ صدودا[3]
وغدا صَرفُ الليالى مُبدِياً فينَا مُعِيدا
فلكم أمرَح بالدمـ ـعِ جفوناً وخُدُودًا

(١) لم يذكر هذه الأبيات سوى العماد الأصفهانى فى خريدته .
(العماد الأصفهانى — خريدة القصر — طبع القاهرة ) سنة ١٩٥٢ ج ٢ ص ٢١ .
(٢) انفرد بذكر هذه القصيدة أيضاً صاحب الخريدة — المرجع السابق ص ٢٢ و ٢٣ .
(٣) بعد أن ذكر العماد الخمسة الأبيات الأول وقال : (ومنها) ثم أورد الأبيات السبعة الأخيرة ومعنى هذا أن القصيدة طويلة اقتصر منها العماد على ذكر هذه الأبيات ومجموعها اثنا عشر بيتاً فقط .

ولقينا بعد لينِ العـ يشةِ الصَّعبَ الشديدا
أيها الدهر أقلنِي جُرتَ فى الجَوْر الحدودا
قد أرَى الليل طويلاً فِيكَ والأيامَ سُودا
فأنا الدهرَ طريدٌ أبتَغِى صَبرًا طريدا

وقال الشيخ أيضاً فى الدال المكسورة :

قد قتلتِ فاتئدى لا تُعَـذِّبِى كَبدى[1]
وانظرى جَوَّى وهوًى سُلِّطا على جسدى
لا تهتدى بغَدٍ فالمماتُ بعد غدِ
كلمـا طلبتُ رِضاً بالوصال لم أجدِ
ما أرَى صدودكُمُ ينتهى إلى أمـدِ
إننى بذلتُ دَمِى ما عليكِ من قَوَدِ
إن بخلتِ أن تصلى فاسمحى بأن تعدى
مُذْ عَلِقْتُ حُبَّكُمُ لم أمِل إلى أحَدِ
ما جرى صدودُكمُ قبل ذاك فى خَلَدِى
فارحمى قتيلَ ضناً فى هواكِ واقتصدى

وقال أيضاً :

قل لمن وكَّلَنى بالسُّهدِ إنَّ مَن أسهرتَه لم يَرقُدِ[2]

---

(١) وقد انفرد بهذه القصيدة أيضاً العماد الأصفهانى :
(العماد الأصفهانى — خريدة القصر — طبع القاهرة سنة١٩٥٢ جـ ٢ ص ٢١) وهى من القصائد التى نقلها عن النسخة التى أعطاها له السلطان صلاح الدين .
(٢) انفرد بذكرهذه الأبيات العماد الأصفهانى فى خريدته .
(العماد الأصفهانى — خريدة القصر — طبع القاهرة سنة ١٩٥٢ — جـ ٢ ص ٢١) .

بنتَ والشوقُ مقيمٌ فى ٱلحشَا ... يتمادَى حَرُّهُ فى الكبدِ
أنا فى أسركَ فانظر وٱحتكم ... ما على هجركَ لى من جَلَدِ
لا يَغُرَّنَّكِ يا ملكتى ... رَمَقٌ يبقى ليومٍ أو غَدِ

وقال أيضاً :

تلذُّ لى فى هَوَى ليلى معاتبتى ... لأَنَّ فى ذكرها بَرْدًا على كَبدى[1]
وأشتهى سَقَمى أن لا يفارقنى ... لأنها أودعَتهُ باطنَ الجَسد
وليس فى النوم لى ماعشتُ من أرَبٍ ... لأنها أوقفتْ جَفنى على السُّهُدِ
ولو تمادت على ٱلهجران راضيةً ... بالهجر لم أشكُ ما ألقى إلى أحدِ
فإن أمت فى هواها فَهىَ مالكتى ... وما لعبدٍ على مولاه من قَوَدِ
اللومُ أشبه بى منها وإن ظلمت ... أنا الذى سقتُ حَتفى فى الهوى بيدى

وقال أيضاً :

لو أنَّ عندكَ بعضَ ما عندى ... لرثيتَ لى من شدَّةِ الوجْد[2]
كلَّفتنى ما لو يُكلَّفُهُ ... صَلدٌ لذابَ له صَفَا الصَّلْدِ
ياليت لما رُمتَ تُتْلفِنُى ... فى الحبِّ كان بماسوى الصَّدِّ
لو كان هذا من سواكَ على ... ضَعفى لكنتُ إليك أَسْتَعدى

---

(١) انفرد أيضاً بذكر هذه المقطوعة العماد الأصفهانى فى خريدته ( نفس المرجع السابق ص ٢١ و ٢٢ ) .

(٢) انفرد برواية هذه المقطوعة العماد الأصفهانى .

( العماد الأصفهانى – خريدة القصر – طبع القاهرة سنة ١٩٥٢ جـ ٢ ص ٢٢ ) .

وهى إحدى المقطوعات التى نقلها العماد بنفسه عن النسخة التى أخذها من السلطان صلاح الدين الأيوبى – والتى كان قد حصل عليها من ابن الكيزانى نفسه حين لقيه فى مصر يوم أن ذهب على رأس فرقة من جيش السلطان نور الدين زنكى لمحاربة الصليبيين الذين كانوا قد هاجموا مصر واحتلوا الإسكندرية آنذاك .

## قافية الراء

قال ابن الكيزانى رحمه الله وعفا عنه فى حرف الراء :

يا من بدا هجرانُهُ ما أنتَ أوَّلُ من هَجَرْ[1]
هىَ سنَّةٌ مألوفـةٌ فيمن تَقَدَّمَ أو غَبَرْ
داومْ على ما أنت فيـ ـهِ فإنما الدنيا عِـبَرْ
عَوَّدتُ نفسى الصبرَ والأَجـ ـرُ الجزيلُ لمن صَبَرْ

وقال أيضاً فى الراء المفتوحة :

أتُرَى أضمرتْ قديماً هَجْرا أم وَفَى الدهر بالتفرُّق نَذْرَا[2]
نَظَرَتْ نظرة المشوقِ وللبَـ ـين بقلبى جَوًى تُشِبُّ الجمْرَا
لا وتلك الجنون والبرقع السا تر عن مُقلتى الخدودَ الحمرَا
ما توسَّمتَ قبل زَمّ المطايا أن أرى هَودجاً تكنَّفَ بدرا
أزْمَعُوا رحلةً وقد نشروا اللي ل عليهم من جانبيه سترَا
واستقلُّوا وللمطايا اشتياقٌ مستمرٌّ إذ حَثَّها السَّيرُ قَسرَا
عاطفات الأعناقِ من حَذَر التفر يق نحو الديار يَنْظُرنَ شَذْرَا
عزَّ لى أن أرى المزارَ بعيدًا والديارَ التى توسَّمتُ قفرَا
والعهودَ التى عهدتُ إليهم بُدِّلَت منهمُ مَلالاً وغَدْرَا

---

(١) ذكر العماد الأصفهانى هذه المقطوعة عن خريدته نقلا عن نسخة صلاح الدين الأيوبى المذكورة (العماد الأصفهانى — خريدة القصر — طبع القاهرة سنة ١٩٥٢ ج ٢ ص ٢٣) .

(٢) انفرد بذكرها أيضاً الأصفهانى (المرجع السابق ص ٢٤) .

وله أيضاً فى الراء المفتوحة مع التشديد المتصلة بهاء الضمير المتصل هذه المقطوعة :

أسعَدُ الناس من يكاتمُ سرّه ... ويرى بَذْلَهُ عليه مَعَرَّهْ[1]
إنما يُعرَفُ اللبيبُ إذا ما ... حَفِظ السرَّ عن أخيه فسَرَّهْ
إن يجد مَرَّةً حلاوة شكوا ... هُ سيلقى نَدامَةً ألف مَرَّه

وله فى هذه القافية أيضاً :

إن كنتَ لا بدّ المخالطَ للورى ... فَاصبِر فإن من الحجَا أن تصبرَا[2]
وإذا لقُوكَ بمنكرٍ من فعلهم ... فتلق بالمعروف ذاك المنكرَا
كالأرض ملقىً فوقها أقذارُها ... أبدًا وتُنْبِتُ ما يرُوقُ المنظرَا

وقال رحمه الله فى الراء المضمومة :

شَرِيفُنَا يمْضِى ومَشرُوفُنَا ... وإنما يُفتَقَدُ الخيِّرُ[3]
كالجوِّ لا يوجد[4] إظلامه ... إلا إذا ما عُدِمَ النَّيِّرُ

---

(١) روى هذه المقطوعة كل من صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى (انظر الوافى بالوفيات طبع استانبول سنة ١٩٣١ – ج ١ ص ٣٤٧) .
والعماد الدين الأصفهانى – (خريدة القصر وجريدة العصر – لعماد الأصفهانى – طبع القاهرة ج ٢ ص ٢٤) .
ولم أجد أى خلاف بين الروايتين فى أى لفظ من ألفاظ هذه المقطوعة – كما أننى لم أجد فى كلماتها أى لبس أو غموض .

(٢) انفرد برواية هذه المقطوعة تاج الدين عبد الوهاب السبكى فى كتابه المعروف (طبقات الشافعية الكبرى) طبع القاهرة ج ٤ ص ٦٥ .

(٣) روى هذين البيتين العماد الأصفهانى فى خريدته – والصلاح الصفدى فى وافيه .

(٤) هى هكذا فى رواية العماد – أما الصفدى فقد أوردها هكذا :

كالجو لا يعدم لإظلامه ... وإلا إذا ما عدم النير

والصحيح هو ما رواه العماد إذ لا يستقيم المعنى مع رواية الصفدى بل يفسد ويضطرب لأن انعدام الإظلام لا يتأتى مع انعدام النير . لأن المقصود هنا أن الخيرين إنما يعرفون ويفتقدون إذا ما وجد الشريرون فأنت إذا صحبت اثنين من البشر أحدهما خير والآخر شرير فإنك إنما تعرف أحدهما بمعرفتك لحقيقة=

وله فى الراء المكسورة هذه القصيدة :

إذا نفحتْ رياحُ الغورِ يوماً ... فإنالدمع يُنجِدُنى ويغْرِى[1]
تُذكِّرُنى الذى قد غابَ عنى ... فيلقانى وألقاه بذكر
نأَى عنى وقلبى مثل برق ... وأجفانى سحابٌ ذاتُ قطرِ
وياللهَفى عليه ثم لهفى ... نأَى بنواهُ يوم البَين صبرى
أبيت معلّلاً روحِى بروحِ الـ ... نسيم من أرضه أيانَ يَسْرِى
ولا والله ما ذاقت جفونى ... مناماً لا ولا أُخْلِيتُ ذكرِى
ووا أسفى على أن ذبتُ شوقاً ... وأحْسِبهُ بذلك ليس يدرِى

وله أيضاً :

أصبحتُ مما بِىَ لا أدرى ... ماذا الذى أصنَعُ فى أمرى[2]
إن بحتُ لا آمَنُ من لائمٍ ... والصبرُ قد ضاق به صدرى
ولقد تشفَّعْتُ إليه بهِ ... ولا يَرى شيئاً سوى الغَدْر

---

=الآخر . إذا أن معرفة الشر تبصر الإنسان بالخير ومعرفة الخير تبصر أيضاً بالشر . وهذا مصداق قول الشاعر العربى :

* وبضدها تتميز الأشياء *

فمقصود ابن الكيزانى إذن من قوله ( كالجو لا يوجد إظلامه . إلا إذا ماعدم النير ) هو أن إظلام الكون لايحدث ولا يكون إلا بفقدان النور ، وهو مثل حسى ضربه لتصوير الأمر المعنوى الذى قصد إليه فى البيت الأول .

أما رواية الصفدى فإنه يترتب عليها أن ينعدم ظلام الجو بانعدام النور وهذا أمر ظاهر البطلان — لأن انعدام النور يولد الظلمة والذى ينعدم بسببه الظلام هو وجود النور وليس انعدامه .

( ١ ) انفرد بذكرها ابن سعيد فى كتابه المغرب فى حلى المغرب ( المغرب فى حلى المغرب طبع القاهرة سنة ١٩٥٣ جـ ٢ القسم الخاص بشعراء مصر ) .

وقد قال فى روايته لها مانصه :

« وذاكرت فيه أحد الأدباء بمصر وأعلمته أنى وقفت على ديوانه فلم أر فيه ما يصلح للاختيار فأنشدنى له أبياتاً لم أقف عليها ولا على مايقاربها فى ديوانه المذكور إلا أن تكون نسخة أخرى » .

( ٢ ) انفرد برواية هذه المقطوعة العماد الأصفهانى فى خريدته جـ ٢ ص ٢٣ .

لا حظَّ لى منه سوى صَدِّهِ أما لليل الصدُّ من فجْر
قتلىَ بالسيف وإن لم يَجُز أهْوَنُ من قتلى بالهجر

وله أيضاً :

يا مُـوْنسى بذكره وموحشى بهجـرهِ[1]
ومن فؤادى مُوقفٌ لنهيـهِ وأمـرهِ
انظرْ إلى معـذَّبٍ عادمِ حُسْنِ صَبْرِهِ
غـادره جَوْرُ الهَوَى مُـوكَّلاً بفكـرهِ
وسُقمُـهُ لعاذليـ ـهِ قائمٌ بعـذرهِ

وله كذلك :

اشربْ على منظر الحبيبِ ففى بهجتِه نائبٌ عن البَدْرِ[2]
ومَتِّع الطرف من لواحظهِ تَغْنَ بها عن سُلاَفة الخمر
قد سَمَحَ الدهر بالوصال فكنْ فى دَعَةٍ من بوادرِ الهَجْر

وقال أيضاً :

إن حَجَبُوا شخصكَ عن ناظرى ما حَجَبوا ذكركَ عن خاطرى[3]
قد زارنى طيفكَ فى مضجعى يا حَبَّذا طيفُكَ من زائر
وصَلتَنِى أفديكَ من واصلٍ هَجَرْتَنى أفديك من هاجر

---

(١) انفرد بها كذلك العماد الأصفهانى فى خريدته ج ٢ ص ٢٤ .
(٢) انفرد بها أيضاً الأصفهانى فى خريدته ( المرجع السابق ص ٢٥ ) .
(٣) انفرد بروايتها كذلك العماد الأصفهانى فى خريدته ( المرجع السابق ص ٢٥ ) .

## قافية السين

قال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت رحمه الله فى قافية السين :

قل للذى يَحْدو بأَجمالهمْ ... ماذا على لأَحباب لو عَرَّسُوا[1]
وحَقُّ من كان له مُؤْنِسٌ ... يَغْتَنى إذا فارقه المُؤْنس
ما ودَّعونا يومَ جَدَّ النَّوَى ... وإنما ودَّعتِ الأَنفس

وقال أيضاً :

بربكما عَرِّجَا ساعةً ... ننوحُ على الطَّلل الدارِس[2]
فَفَيْضُ الدموع على رَسْمِه ... يُترْجمُ عن حُرَقِ البائسِ
وعهدى بِغزلانه رتَّعاً ... لدى مَلعَبٍ بالدُّمى آنسِ
ولى فيهمُ شادنٌ أَهْيَفٌ ... يفوقُ على الغصُن المائسِ

وله فى السين المكسورة أيضاً هذان البيتان :

وإنى لأَهوى ذكركمْ غير أننى ... أُغارُ عليكم من مسامع جُلاَّسِى[3]
عرفتُ بكم دهرًا وللعبد حرمةٌ ... فلا تتركونى مُوحَشاً إيناسى

---

(١) روى هذه المقطوعة العماد الأصفهانى (ضمن ما نقله عن النسخة التى أخذها من صلاح الدين الأيوبى (خريدة القصر وجريدة العصر ج ٢ ص ٢٥) .

(٢) وانفرد بذكر هذه المقطوعة كذلك العماد (المرجع السابق ص ٢٧) .

(٣) رواهما الأصفهانى فى خريدته (المرجع السابق ص ٢٥) ولم يذكرهما أحد سواه .

## قافية الشين

وقال رحمه الله فى قافية الشين هذين البيتين :

أصبحتُ ممن كنت مستأنساً  به لخُبثِ الدهر مُستَوحشَا[1]

ما ينقضى يومٌ ولا ليلةٌ  إلا بأحوالٍ تُمِضُّ الحشَا

---

(١) رواهما الأصفهانى فى خريدته ( جـ ٢ ص ٢٦ ) ولم يذكرهما أحد سواه كما أننا لم نعثر لابن الكيزانى فى هذه القافية على شعر آخر على الإطلاق .

## قافية الضاد

وقال ابن الكيزانى رحمه الله فى الضاد المفتوحة هذه الأبيات :

نم هَنِيئاً فلست أعرفُ غمْضا ... قدجعلتُ السُّهادَ بعدك فَرْضَا[1]

لستُ ممن يرى سواك بديلا ... لا ولا يبتغى لعهدك نَقضَا

لك قلبى تملكًا فاحتكم فيـ ... ـه على أننى بحكمك أرضى

وقال فى الضاد المكسورة :

بالله يامنتهى سُقمى وأمراضى ... هل أنتَ راضٍ فإنى بالهوى راضِ[2]

لم يبق لى غَرَضٌ فيمن سواكَ فلا ... تعنُفْ على مهجتى يا كلَّ أغراضى

أما تميلُ إلى وَصْلٍ تَسُرُّ به ... فقد مضى العمر فى صَدٍّ وإعراضِ

الحسن علَّمك التحكيمَ فابقَ على ... وَجْهِ العدالة فى التحكيم يا قاضى

---

(١) روى هذه الأبيات العماد فى خريدته ضمن القصائد والمقطعات التى نقلها عن نسخة من نسخ ديوان ابن الكيزانى نفسه .

(٢) انفرد بها العماد الأصفهانى أيضاً فى خريدته ص ٢٦ المرجع السابق .

## قافية الطاء

وقال رحمه الله فى قافية الطاء هذه المقطوعة :

عَوَّضونى من رضاهم سَخَطَا إذ رأونى بالهوى مُغتَبِطَا[1]
وَسطَوْا إذ مَلكونى عبَثاً حَبَّذَا من جار منهم وسَطا
عَتَبُوا إذ زارنى طيفهمُ إنما كان منامى غَلَطا
وأرادوا الصبر لما هجروا فلعمرى كلَّفونى شَطَطَا

(١) رواها العماد الأصفهانى فى خريدته – ( المرجع السابق ص ٢٦ ) ولم نجد له فى هذه القافية شعراً آخر.

## قافية العين

وقال فى قافية العين المفتوحة هذه القصيدة :

جَهْدُ عينى أن لا تذوقَ هُجُوعَا ... وجفونى أن لا تكفَّ دُمُوعَا[1]

ولسانى أن لا يزال مُقِرًّا ... أننى لستُ للعهود مُضيعَا

وفؤادى أن لا يُلِمَّ به الصـ ... ـبْرُ وسقمى ألا يرومَ نُزُوعَـا

ولقد أَوْدَعَ الغرامُ بقلبى ... زفرات أضحى بها مَصْدُوعَا

وإذا أَطْنَبَ العذولُ فقد عا ... هدتُ سمعى أن لا يكون سَمِيعا

وحرامٌ على التلهف أن يَبْـ ... ـرَحَ أو يَحْرِقَ الحشَا والضلوعا

وبعيدٌ أن يجمع الله شملى ... بالمسرَّات أو نعودَ جَمِيعا

وله فى العين المفتوحة أيضاً هذان البيتان :

هنيئاً لعين مُلِّيَت[2] منك مَنظَرًا ... وسَقياً لأُذنٍ مُتِّعَتْ منك مَسمَعَا

ولستُ أرى صَفوَ الحياة وطيبهَا ... إلى أن يعود العيش أَوْ يتجمَّعا[3]

---

(١) انفرد بها العماد الأصفهانى فى خريدته ( جـ ٢ ص ٢٧ ) .

(٢) هى هكذا فى الخريدة – أما المحدثون فقد ذكرها بلفظ ( مكنت ) وملت فى تقديرنا أنسب من كلمة ( مكنت ) لأن ملت وملت من عبارات الغزل التقليدى أما ( مكنت ) فإنها – وإن استقام معها المعنى – لا تناسب المقام لأن التمكن والتمكين ومشتقاتها لا تستخدم عادة فى التعبير عن معانى الغزل وأغراض التشبيب .

(٣) أثبتنا هذين البيتين حسب ما رواهما العماد فى الخريدة ( الخريدة جـ ٢ ص ٢٧ ) .

وقال فى العين المكسورة[١] :

وعاذلٍ ضاق به ذَرْعى ... لم أُعْطِهِ البُلغَةَ من سَمْعى[٢]
أقول لما لجَّ فى عذلِه ... كلَّفتَنى ماليس فى الوُسْعِ[٣]
دع مُهْجَتى تحرقها زَفرَتى ... ومقلتى يُغرقها دَمْعى
الحبُّ شَرْعٌ بين أربابهِ ... وما سلوُّ القلب فى الشَّرْعِ

وقال أيضاً :

عَيَّرُونى بأن سفَحْتُ دموعى ... حين همَّ الحبيب بالتوديع[٤]
زعموا أنَّنى تَهَتَّكتُ والحِبُّ ... على ما أريد غَيْرُ مطيعى
لم يذوقوا طعم الفِراق ولا ما ... أحْرَقَتْ لوعةُ الهَوَى من ضلوعى
كيف لاأسفح الدموعَ على رَسْـ ... ـمٍ عَفى بعد ساكنٍ وجموع

وله أيضاً هذه المقطوعة وهى آخر ما وجدناه من شعر فى قافية العين :

أما واشتياق نحوكم ودُموعى ... عليكم وذُلِّى فيكمُ وخضوعى[٥]
لئن كان جسمى عنكمْ مُتَخَلِّفاً ... لقد سرتمُ يوم النَّوَى بهجوعى
ولا غَروَ إن أفنيتُ روحى صَبَابَةً ... إذا لم تَمُنُّوا منكمُ برجوع
لعل نسيمَ الريح إن حلَّ أرضكم ... يكونُ بتبليغ السلام شفيعى

---

(١) هى هكذا فى الخريدة — وفى المحمدون بلفظ ( حلو) . والصفو أكثر ملاءمة للمعنى من كلمة حلو وذلك لأن طيب الواردة فيما بعد تشتمل فى مضمونها على معناها ولو أخذنا برواية المحمدون لكان فى البيت تكرار للمعنى . أما رواية الخريدة فإنها تجنب الشاعر التكرار من ناحية وتكسب المعنى حيوية ورونقاً وتزيد فى معناه من ناحية أخرى .

(٢) انفرد بروايتها العماد ( الخريدة جـ٢ ص ٢٧ ) .

(٣) هى فى الأصل لى — والصحيح ما أثبتناه .

(٤) لم يذكرها أحد سوى الأصفهانى ( المرجع السابق ص ٣٤ ) الذى ذكرها ضمن القصائد والمقطعات التى نقلها عن نسخة أخرى غير النسخة التى أخذها من صلاح الدين ( الخريدة جـ ٢ ص ٣٤ ) .

(٥) روى هذه المقطوعة أيضاً العماد ضمن ما نقله من النسخة السالفة الذكر .

## قافية الفاء

قال ابن الكيزانى رحمه الله فى قافية الفاء المكسورة :

بَعُدْتُمُ فَقَرِبْتُمْ ببعدكمُ حتْفى ... وما الموتُ إلا فى مفارقة الإِلْفِ [1]

وقالوا اتَّبِعْ عُرْفَ المحبين فى الهوى ... فقلت لهم جارَ الغرامُ على العُرْف

وحَمْلُ يسير الحب يُتلِفُ مهجتى ... فكيف بتحميلى الكثيرَ مع الضعف

وقد زاد بى لَهْفى فلولا تستُّرِى ... لناديتُ من فَرْط الصبابة والَهْفى

فلا تتركونى للحوادث نُهْبَةً ... فقد صنَعَ الشوق المبرّح مايكفى

---

(١) لم يذكر هذه المقطوعة أحد سوى العماد ص ٣٤ وهى نقلا عن غير نسخة صلاح الدين الأيوبى (الخريدة ج ٢ ص ٣٤) . ولم نجد له فى هذه القافية شعراً آخر على الإطلاق .

## قافية القاف

وقال ابن الكيزانى رحمه الله فى حرف القاف المفتوحة هذه القصيدة :

خَلِّصونى من يَدَىْ عذلكمُ ... وما أنا أولُ صَبٍّ عشقَا[1]

قد تسربلتُ بسقم لاشُفِى[2] ... وتَهتَّكْتُ بدمع لا رقَا

إنما لذَّةُ عيشى فى الهوى ... لا أبالى بنعيم أو شقَا

ليس يَبْقَى تحت أحكام الهوى ... أبدًا إلا محبٌّ صدقا

وحبيبى لو رآه عاذلى ... كان باللوم عليه أَلْيَقَا

حَبَّذَا العيشُ الذى كان صَفَا ... منه والكأْسُ الذى كان سَقَى

بَسَطَ الدهرُ إلينا باعَهُ ... لم يزل يَعْبَثُ حتى فَرَّقَا

أنا لا أسلو عن الحبِّ ولا ... أبتغى من أَسْرِهِ أن أُطلَقَا

أخَذ الدهرُ لحيْنِى رَمَقِى ... ليته أَبْقَى علىَّ الرَّمقـــا

وقال فى القاف المضمومة هذه المقطوعة :

ما أودعوكَ مع الغرام وَوَدَّعوا ... إلا ليتلفَ قلبُكَ المشتاقُ[3]

قف فاستلم أثرَ المطىِّ تعَلُّلاً ... إن لم يكن لك نحوهنَّ لحاقُ

وتنحَّ عن دعوى هواك فإنه ... إن لم تمتْ يوم الفِراق نفاقُ

---

(١) رواها العماد الأصفهانى ضمن مانقله من القصائد والمقطعات عن نسخة الديوان التى أعطاه إياها السلطان صلاح الدين ( الخريدة جـ ٢ ص ٢٨ ) .

(٢) هى فى الأصل : ( اشق ) وهو تحريف أو تصحيف نحسبه قد وقع من النساخ والصحيح ما أثبتناه لاستقامة الوزن والمعنى معه . وفساده مع ما وجدناه فى الأصل .

(٣) انفرد بروايتها أيضاً العماد الأصفهانى ( المرجع السابق ) .

وله فى القاف المضمومة هذا البيت :

وإذا لاقَ بالمحب غرام فكذا الوصلُ بالحبيبِ يليقُ[١]

وقال فى القاف المكسورة :

يا من يَرَى عَذَلى به وتحرُّقى ونحولَ جسمى فى الهوى وتَشَوُّقى[٢]
لم أَلْقَ مثلك مُفرطاً فى صدِّهِ عَمْدًا ولا فى الحب مثلى قد شَقِى
فبفرط صَدِّك بل بفرط مَحَبَّتى إلاَّ نظرْتَ إلىَّ نظرة مُشفِقِ
إنى لأَجْزَعُ منك مالو ذقْتَهُ لعلمتَ ماذا فى الهوى قلبى لَقِى
جُر كيف شئتَ فلستُ أولَ عَاشق كأْسُ المحبَّة فى محبته سُقِى

وقال أيضاً :

لولا المطامعُ بالتلاقى لَذُبْتُ[٣] من فَرْطِ اشتياقى[٤]
إنَّا وإن نَأَتِ الديا رُ بنا على قُرْبِ الوفاقِ
تمضى بنا الأيامُ فى صَفوِ الهوى والودّ باق
وأظلُّ أمحو بالترجِّى فيكمُ أثَرَ الفراق

---

(١) رواه ابن خلكان على وجه الاستحسان (وفيات الأعيان مادة محمد بن إبراهيم بن ثابت) .

(٢) رواه العماد الأصفهانى ضمن القصائد والمقطعات التى نقلها عن النسخة التى وقعت له غير التى مغايرة لنسخة صلاح الدين (الخريدة جـ ٢ ص ٣٥) .

(٣) تقتضى سلامة الوزن أن تمد اللام حركتين — الأمر الذى يحملنا على القول بأن البيت قد دخله الخبن أو أن هذا الشعر كان ينشد ويغنى به لأن الغناء هو الذى يتأتى معه مثل هذا المد والواقع أن أبيات هذه المقطوعة فى مجموع ألفاظها وكل كلماتها تساومه طبيعة الغناء .

(٤) المرجع السابق .

وقال فى القاف المكسورة أيضاً :

ما لقلبى من لوعة البين راقِ ... أترانى أحْيَا ليوم التلاقى[1]

عَزمَة لم تَدَعْ لجفنى دَمْعًا ... لا ولا فى الحَشَا مكانَ اشتياقِ

أطمعونى حتى إذا أسرونى ... عَذَّبوا مهجتى وشَدُّوا وَثَاقى

واستلذُّوا الفراق حتى كأنْ لم ... يعلموا أنه مريرُ المذَاق

ما على ذا عاهدتكمْ فذروا الهجـ ... ـرَ لَيرْقا من دمعىَ المُهْرَاقِ

إن تكونوا حَرَّمتمُ الوصل فالجفـ ... ـنُ بعيدُ المدى على الانْطِباقِ

فى سبيل الهوى نفوسٌ أقامتْ ... بعد وشك النَّوَى على الميثاق

لا يَغُرَّنكم فلست على البيـ ... ـتِ إذا لم تُبْقوا علىَّ بباقِ

---

(١) ذكرها العماد فى خريدته نقلا عن نسخة صلاح الدين ( الخريدة جـ ٢ ص ٢٧ ) .

## قافية الكاف

وقال رحمه الله فى حرف الكاف :

إنى لأعجب من صُدو دكِ وانعطافِك فى خيالكْ[1]
ياليت ذاك مكان ذا عندى وذا بمكان ذلكْ
لأكون مشتملاً على وَجْهِ الحقيقة من وصالك

وقال أيضاً :

ملك الشوقُ مهجتى حبَّذَا من تملَّكا[2]
قد رمانى بحبهِ ونَهَانى عن البُكا
إنما راحةُ المحـ ـبِّ إذا أنَّ أو شَكا
ما أرى للسُّلُوِّ عنـ ـه وإن جارَ مَسْلَكا

وقال أيضاً :

ياكاتمَ الحُبِّ والأجفانُ تَهْتِكُهُ وطالب العِتْقِ والأشواقُ تملكُهُ[3]
شرط المحبَّة أن لا يشتكى مَلَلاً من قدرأى أنَّ فَرْطَ الحب يُهْلكهُ
والصبرُ تحت مذلاَّتِ الهوى أبدا عزٌّ فما منصفٌ فى الحب يَترُكه
دَمُ المحبِّ بأيدى الحِبِّ مبتذَلٌ إن شاءَ يمنعُه أو شاءَ يَسْفِكهُ
من كان فى شَرَكِ الأشواق مُرْتَهَناً كانت له عُلَقٌ لا بُدَّ تُمْسِكُهُ

---

(١) رواها العماد فى خريدته (ج ٢ ص ٣٠) .

(٢) روى هذه المقطوعة فى خريدته ضمن القصائد والمقطعات التى نقلها عن إحدى نسخ ديوان ابن الكيزانى وهى التى ذكر فيها أنه حصل عليها من صلاح الدين الأيوبى . وقال إنها تشتمل على مجموعة الغزليات . (خريدة القصر ج ٢ ص ٢٩) .

(٣) انفرد بروايتها كذلك العماد (المرجع السابق) .

وقال أيضاً عفا الله عنه :

أيَّ طريق أسلُكُ وأيَّ قَلبٍ أملك[1]
وَأيَّ صبرٍ أبتغى وهو بكُمْ مُستهلَكُ
أدارنى حبّكمُ كما يدُور الفلكُ
أأنثنى وكلُّ عضـ و فيه منكمْ شَرَكُ
أخلصتُ فيكم باطناً فيه هَوًى لا يُدْرَكُ
جَلَّ فما فى صَفوةٍ شَوْبٌ ولا مُشتَرَكُ
ولاؤكمْ لى مَذهَبٌ وذكركمْ لى نُسُكُ
ومهجتى مملوكةٌ يا حبذا المملَّكُ
وإن أردتمْ فاحقِنوا وإن أردتم فاسفكوا
ما أنتمُ ممن يُخَلّى حُبُّه ويُترَكُ

وقال فى الكاف المكسورة هذه المقطوعة :

يادارُ هل تجدين وجد الشاكى أمْ تعطفين على بُكاء الباكى[2]
لاتُنكرى سَقمَى فماحكَمَ البَلاَ[3] فى مُهْجتى إلاَّ لأجل بلاكِ

---

(١) ذكرها كذلك العماد الأصفهانى وحده ( خريدة القصر ج ٢ ص ٢٩ ) .

(٢) رواها الصلاح الصفدى فى وافيه ( الوافى بالوفيات ج ٢ ص ٣٤٧ ) طبع استانبول . والعماد الأصفهانى فى خريدته ( خريدة القصر ج ٢ ص ٣٠ ) .

(٣) البلا : مقصور البلاء بمعنى الابتلاء من مرض ونحوه . وهذه هى رواية العماد — أما الصفدى فقد أوردها بلفظ ( البلى ) بمعنى الدروس أو الفناء . والأصح والأنسب ما أثبتناه . لأن ( البلى ) بكسر الباء مع الألف المقصورة فى نهاية الكلمة لا يناسب المقام بل يأباه سياق الكلام — لأن الشاعر يتحدث عن مهجته وما ألم بها من تقطر وتحسر وما لحقها من القرح والجرح بسبب ادكار الحبيب أو رؤية آثار الديار وهذا بطبيعة الحال لا يتصور حدوثه إلا مع إنسان ذى مهجة وهو لا يزال على قيد الحياة . الأمر الذى يجعلنا نرجح كلمة البلاء بفتح الباء — ونرفض روايتها بالكسر — لأن البلاء بفتح الباء معناه الابتلاء بمرض أو سقام . أما ( البلى ) فإنه يعنى أن مهجته قد بليت بمعنى أنها أضحت فى حالة أشبه بالانعدام أو الفناء، وهذا لا يتأتى بطبيعة الحال مع إنسان يتحدث عن نفسه لأن تحدثه عن نفسه يقتضى أنه لا يزال على قيد الحياة وبالتالى فإن مهجته لاتزال كذلك موجودة على صورتها التى فطره الله عليها . أعنى أنه لم ينلها أى ضرب من ضروب العدم أو الفناء .

أصبحت دائِرَةَ الجَنَابِ وطالما ... طابَ الهوَى وغَنِيتُ فى مَغْناكِ

أمحلَّ إطرابى بعيشك عاودى[١] ... لوْلاكِ ما كانَ الجوى لوْلاكِ

ماقصَّرَتْ نَوحاً حماماتُ اللِّوَى[٢] ... مُذ غاب عن قمريها[٣] قَمَرَاكِ

---

(١) هى هكذا فى رواية العماد الأصفهانى — أما الصلاح الصفدى فقد أوردها بلفظ (غادرى) وقد آثرنا رواية العماد على رواية الصفدى بسبب فى يتعلق بناحية الإشعاع العاطفى وليس لغرض لغوى إذ أن الغدر قبيح فى مرض الحب والغزل ولا يرد مستحسناً قط مقام التشبيب .

(٢) هى هكذا فى رواية العماد — وفى الوافى للصفدى بلفظ (الحمى) . واللوى أصح لسلامته من التنافر الناشئ عن تكرار حرف الحاء فى كلمتين متواليتين .

(٣) القمر : اسم لنوع من الحمام جميل الشكل ، عذب الصوت ، حسن المنظر .

## قافية اللام

قال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن الكيزانى عفا الله عنه وأحسن مثواه فى قافية اللام :

تِهْ كيف شئتَ دَلالاَ لا صبر لى عنك لاَ لاَ[1]
إنى لأَحْمَد قلباً صَبَــا إليك ومــالا
فلستُ أبغِى بحالى سواكَ ما عِشْتُ حالا

وله أيضاً فى اللام المفتوحة :

أأَطْرَقْتُ حين رأَيتهُ خَجَلا عند اللقاء فظنَّه مَلَلا[2]
حاشَا ودادى أَن يُنَهْنِهَهُ جَوْرُ الهَوَى ولو أَنَّهُ قَتَلا

وله فى نفس القافية والروى هذه المقطوعة :

لو كان هذا الهوى الذى قَتَلا ما بين قلبى وبينهم عَدَلا[3]
لما استحلّوا بهجرهم تَلَفِى ولا استمالوا إلى الذى عذَلا
أَمنحهم رِقَّ مهجتى ودمى ويمنحونَ الصدودَ والمَلَلاَ
ما كل من بَرَّح الغرامُ به والحبُّ يبغى بحبِّه بدلا

وقال أيضاً :

ليتنى كنتُ مُخَلًّى بحبيبى أتمَــلَّى[4]

---

(١) رواها العماد فى خريدته نقلا عن نسخة وقعت إليه مخالفة لنسخة صلاح الدين (الخريدة جـ ٢ ص ٣٧) .
(٢) رواها العماد نقلا عن النسخة السالفة الذكر (المرجع السابق) .
(٣) انفرد بروايتها كذلك العماد (المرجع السابق) .
(٤) رواها العماد الأصفهانى فى خريدته (الخريدة جـ ٢ ص ٣٨) .

مَنعَــوه من وصالى فَانثَنَى عــزِّىَ ذُلاً
ففؤادى بين شوقى وغــرامى يَتَقَــلَّى[1]
وأراهم حسبــــونى بسواهم أَتَسَــــلَّى
لا رَعَى اللهُ مُحِبًّــا تَرَكَ الحبَّ وَمَــلَّا
كنتُ بالصبر ضنيناً فتــولَّى حين وَلَّى

وقال فى اللام المضمومة :

أَسُكَّانَ هذا الحىِّ من آل مالك مسالمةٌ ما بيننا وجَمِيلُ[2]
ألم تَعِدونا أن تزُورُوا تكرُّماً فما بالُ ميعاد الوصالِ يطولُ
وَحُلْتُمْ عن الوَعدِ الجميل مَلالَةً وأنتم على نَقضِ العهود نُزُول
إذا قيل من تهوونه صار حَانثا بِعَهْدِكُمُ ماذا هناكَ يقول
وإنا لنَسْتَبقِى المودَّة والهوى شهيدٌ لنا إذ ليس عنه نَزُولُ
ولا تَحسَبُوا العُتْبَى عليكم تَوَجعاً فيطمع واشٍ أو يَلِجَّ عَذُولُ
رضينا رضينا أن نُبِيح نفوسنا وما عاشقٌ منا بذاكَ بخيلُ
وما منكمُ بدٌّ على كل حالة وإن كان فيكم هاجرٌ وملولُ
كذاك الهوى : هذا حبيبٌ مُعزَّز وهذا محبٌّ فى هواه ذليل
ووجدٌ وشوقٌ وارتياحٌ ولوعةٌ وهجرٌ وسقمٌ دائمٌ ونحولُ
دواعى الهوى محتومةٌ فاصطبرْ لها وإن جارَ بَيْنٌ أو جفاكَ خليل
علمنا بوشك البَين أوَّلَ حالهِ وما حَضرَتْنَا للوداع عقولُ
إذا ما طمعنا أن تَقَرَّ ديارُهم تداركهم بعد الرحيلِ رَحيلُ

---

(١) كلمة يستعملها العامة فى التعبير عن فرط الوجد وشدة الألم وكثرة الاضطراب مع بالغ الاستياء وعمق الشعور بالمرارة والأسى فكأنه يقلى فى زيت على النار.

(٢) ذكر العماد الأصفهانى فى الخريدة (الخريدة جـ ٢ ص ٣٥) أربعة عشر بيتاً كما أثبتناها أما الصفدى فقد ذكر منها فى كتابه الوافى ستة أبيات وهى الثلاثة الأولى والخامس والثامن والحادى عشر (الوافى للوفيات جـ/١ ص ٣٤٧) .

وقال أيضاً :

هجروا مخافة أن يُمَلُّوا ظَنُّوا إصوابَهُمُ فَمَلُّوا[1]
أَوَ لَيسَ هُمْ روحى فكيـ ـف أَمِيلُ عنهمُ حيث حَلُّوا
لم يجهلوا تحريمَ قتـ ـلى فى الهم فيمَ استحلُّوا ؟
لكنهم علموا بفر طِ محبتى لهمُ فَمَلُّوا
وتعزَّزوا بالحبّ فاَطَّر حوا محلى فاستذلُّوا
لم يبقَ من رمَق لهجـ ـرِ أحبّتى إلاَّ الأَقــلُّ
لله ما تركوه من جسمى سليماً أو أَعَلُّوا

وقال أيضاً :

ناديتهم إذ حَمَّلــوا بحقكمْ لا تعجَلُوا[2]
تعطَّفــوا بنظــرةٍ من قبل أَنْ تحمَّلُــوا
لم يبق إلا نَفَسٌ وأدمــعٌ تَنْهمِــلُ
مــا وقفــةٌ لمُغْرَمٍ لم يُغْنِــه التَّعَلُّلُ
ويا فــراقُ كم تُرَى أنتَ بنا مُوَكَّلُ
أنا المُعَنَّى بهمُ إن أسرعــوا أو نَزَلوا
فخلِّ عن عَذلى فَلَن يَنفَــعَ فىَّ العَذَلُ
ما لفؤادى عنهمُ صَبرٌ ولا لى مَعــدَلُ
ولا سرورى حين و لَّى وغرامى مُقْبِــلُ
وغــادروا قلبى على جَمــر الهوى يَشْتَعِلُ

---

(١) انفرد بروايتها العماد (الخريدة جـ ٢ ص ٣١) .
(٢) رواها العماد وحده كذلك (الخريدة جـ ٢ ص ٣٦) .

وله رحمه الله فى اللام المكسورة :

أنعمـــوا لى بالوصال ... وارحمـــو رقَّةَ حالى[1]
لا تذيبـــوا مهجتى بَيـ ... ـنَ التجنِّى والدلالِ
ليس عندى فى هواكمْ ... قد بَدَا لى قد بَدَالى
إنما قصـــدى رضاكم ... قد حَلاْ لى قد حَلاْ لى
فإن اخترتم عذابى ... لا أُبالى لا أُبالى

وقال أيضاً :

أتزعم ليلى أننى لا أحبها ... وأنّى لما ألقاهُ غيرُ حَمُولِ[2]
فلا ووقوفى بين أُلوِيَة الهوى ... وعصيانِ قلبى للهوى وعذولى
لو انتظمَتنى أسهُمُ الهجر كلها ... لكنتُ على الأيام غيرَ مَلُولِ
ولست أبالى إذ تعلَّقتُ حبها ... أفاضَت دموعى أم أضَرَّ نحولى
وما عبَثى بالنوم إلا تعلُّلاً ... عَسَى الطَّيف منها أن يكونَ رسُولى

وقال أيضاً :

ما أرخَصَ الدمعَ على ناظرى ... فى الحبِّ إلا وَصلُكَ الغالى[3]
يَسُرُّنى منكَ عذابى وأنْ ... تَبقَى رَخِيًّا ناعم البال
قد أطْنَبَ العذَّالُ فى قصَّتِى ... وأكثروا فى القِيل والقال
ما قلبهم قلبى ولا وَجْدُهُم ... وجدى ولا حالُهم حالى

---

(١) رواها العماد الأصفهانى نقلا عن نسخة الديوان ( الخريدة جـ ٢ ص ٣٠ ) .

(٢) روى هذه المقطوعة كل من الصفدى والعماد الأصفهانى — ولم أجد فرقاً بين الروايتين سوى أن العماد ذكرها خمسة أبيات — أما الصفدى فقد ذكر منها الأربعة الأول فقط ( الخريدة جـ ٢ ص ٣٨ ) .
( الوافى بالوفيات جـ ١ ص ٣٤٧ ) .

(٣) انفرد بروايتها العماد الأصفهانى ( الخريدة جـ ٢ ص ٣٨ ) .

تَعالَوْا نحاكمكمْ على أى مذهَبٍ ... أبحتُمْ بلا جُرْمٍ أتَيْتُ بهِ قتلى [1]

فإن قلتمُ حكْمُ الهوى فاصنعوا يَدًا ... مخافَةَ أن تُبْدَوْا بجَور الهَوَى مثلى

أو التزموا عهدًا أعَلِّلُ مُهجتى ... بهِ واتركوا الآمال فى قبضة الأَملِ

وإلا فردّوا لى فؤادى فإنمـــا ... سمحتُ به كى تسمحوا لىَ بالوصلِ

وقولوا لنومى عُد وللشوق لاتَزِدْ ... وللعين كُفّ واقطعوا سَبَبَ العَذل

وهذى قضايا الحق قد جئتكم بها ... فما لكمُ لاترجعونَ إلى العَدل

(١) ذكرها العماد أيضاً من غير نسخة الديوان — (المرجع السابق ص ٣٧) .

## قافية الميم

قال عبد الله بن الكيزانى فى قافية الميم :

تَخَيَّر لنفسك من تصطفيه ... ولا تُدنِيَنَّ إليكَ اللِّئاما[1]
فليس الصَّديق صديقَ الرَّخاء ... ولكن إذا قَعَدَ الدهر قاما
تَنامُ وهمَّته فى الذي ... يَهُمُّكَ لا يَستَلِذُّ المناما
وكم ضاحكٍ لك أحشاؤه ... تمَنَّاك أن لو لَقِيتَ الحماما

وقال أيضاً :

ناديتُ حاديَهُمْ والعِيسُ سائرةٌ ... رفقاً فقلبي بهم رَهْنٌ وما عَلموا[2]
إن كنتَ فى غفلةٍ عما أكابدُهُ ... فدَمعُ عينى على مافى الحَشَا عَلَمُ
وقد تولَّى عزاءُ النفس مذ رحلوا ... عنى فكيف أُطِيق الصبر بَعْدَهُمُ
همُ استحلوا دمى عمدًا فلا حَرَجٌ ... إن أسعفونى ، بالإنصاف أو ظلموا
والله لو أنني خُيِّرتُ من زمنى ... ماكان لى بُغيَةٌ فى الناس غَيرَهُمُ

وقال أيضاً :

ليس حظى من الحبائب إلا ... لوعةٌ أو تأَسُّفٌ أو غَرَامُ[3]
حَكَّموا البَين والهوى فىَّ لما ... علموا أنَّنى بهم مستَهامُ
أنا راضٍ فليصنعوا ما أرادوا ... كلُّ صبر عنهم علىَّ حرامُ
هُم رجائى وهم نهاية سُولى ... وهمُ بُرءُ مُهْجَتى والسلام

---

(١) رواها كل من العماد الأصفهانى وسبط بن الجوزى ( الخريدة ج ٢ ص ٣٩ ) . ( مرآة الزمان ج ٢ ص ١٥٧ ) .
(٢) انفرد بروايتها العماد ( الخريدة ج ٢ ص ٣٩ ) .
(٣) رواها العماد وحده ايضا ( المرجع السابق ) .

وقال أيضاً :

يا منصفاً فى كل أحوالهِ ... لا تخرج الإنصافِ عن رسمهِ[1]
هَب أننى أبديتُ جُرماً وقد ... يعتذر الإنسان من جُرمِهِ
قد كثُر القيلُ وحاشاكَ أن ... تسمع قولَ الخصم فى خصمِه
أنظر إلى الباطن من أمرنا ... فراحةُ العالِم فى علمِه
فإن رأيتَ الحقَّ حقّى فلا ... تمكِّنِ الظالمَ من ظُلمِه

وقال أيضاً :

أىَّ صبر تركتمُ لىَ لما ... رَحَلتُمْ[2]
لى فــؤادٌ متيَّمٌ سائرٌ حيث سرتمْ
أنا فى كل حالــة عَبدكم إن رضيتمْ
ثابتٌ تحت حكمكم جُرتُمُ أو عَدَلْتُمْ
فبحقِّ الهــوى الذى برِّح إمَّــا رَحِمتُمْ

---

(١) رواها العماد الأصفهانى (الخريدة — ج ٢ ص ٣١) .
(٢) انفرد بروايتها على هذه الصورة العماد الأصفهانى (الخريدة ج ٢ ص ٣٩) .
أما الصفدى فقد رواها هكذا :

أى صبر تركتم لى لما رحلتم ... لى فؤاد متيم سايركم حيث سرتم
ثابت تحت حبكم جرتم أو عدلتم ... فبحق الهوى المبرح ألا رحمتم

## قافية النون

قال ابن الكيزانى تغمده الله برحمته وأحسن إليه وطيب ثراه فى قافية النون المتصلة بالضمير :

أنا بالصبر فيه لا الصبر عَنهُ ... تحت حكم الهوى بما جاء منْهُ[1]

قد صفَت لى محبَّةٌ لم أكدِّر ... هَا وعهدٌ مقدَّم لم أَخُنْهُ

فاعترانى الصدودُ أن زال حُبى ... وحُرمتُ الوصال إن لم أَصنهُ

قد تمنيتُ أن تكون وصولاً ... فتَفضَّل بهِ علىَّ وكُنْـــهُ

كل حبٍّ له إذا نَظَرَ النـــا ... ظرُ كُنهٌ وما لحبِّىَ كُنهُ

وقال فى النون المكسورة :

إن بين الكَرَى وأَجفَان عينى ... مثلَ ما بينَ وَصل حِبِّى وبينى[2]

ولقد أوجبَ الهوى بُعدَ صَبرى ... مثل ما أوجب النَّوَى قُربَ حَيْنِى

زعم اللائمون أن سقامى ... شَينٌ جسمى فليت لونىَ شينى

لى ديونٌ على الحبيب كثيرٌ ... وأرى حَظِّىَ المِطَالَ بَدينى

أَنَا من كثرة الصدود مَلِيءٌ ... غير أنِّى فى الوصل صِفْرُ اليدينِ

---

(١) رواها العماد الأصفهانى فى خريدته نقلا عن نسخة الديوان التى كانت ملك صلاح الدين الأيوبى ( الخريدة جـ ٢ ص ٣٢ ) .

(٢) انفرد بذكرها العماد الأصفهانى فى خريدته ( المرجع السابق ص ٣١ ) .

## قافية الواو

وقال رحمه الله فى قافية الواو هذه المقطوعة :

تريد الهوى صِرفاً من الضُّرِّ والبَلْوَى ... لعمرك ما هٰذِى قضيَّةُ مَن يَهوَى[1]

إذا لم يكن طَرفُ المحبِّ مُسَهَّدًا ... وأدمُعُهُ تَجرِى فهذا هو الدعوى

ولا حبَّ إلا أن ترى كُلْفَةَ الهوى ... ألذَّ من المنِّ المنزَّل والسَّلْوَى

وحتى ترى القلب القريحَ من الهوى ... يمانعه الصبرُ الجميل من السَّلْوَى

رَعَى اللهُ من أعطى المحبةَ حَقَّها ... وإن لم يكن فيها من الأمر ما يقْوَى

---

(١) رواها العماد الأصفهانى فى خريدته ( جـ ٢ ص ٣٢ ) نقلا عن نسخة الديوان، هذا ولم نجد له فى الوار أى شعر آخر على الإطلاق .